University of Thi-Qar Journal of Humanties Science
Website: jedh.utq.edu.iq Email: utjedh@utq.edu.iq

في طبيعة وعمل المسجد والجامع والمدرسة في المشرق دراسة تحليلية

In the nature and work of the mosque, the mosque and the school in the east An analytical study

ا.م.د. أسماء عبدالله غني
كلية الآداب /جامعة بغداد
قسم التاريخ
Asst .Prof. Dr. Asma Abdallah Gany
College of Art
University of Baghdad

Abstract

The primary educational institutions that started with the teachers of the Ketubis have shown their educational role in raising the boys legally and religiously. The study focused on reading the Holy Quran and the Hadith, especially that it was dedicated to the children of the general public. Which differed from the role of the devotees who were interested in teaching a special class of students represented by the sons of the caliphs of the Umayyads and Abbasids and the caliphs in the reality of their lessons choose from the last and the best of those who worship in science and knowledge to teach their children the rules of Sharia The mosque of the second educational

institution, which had an interest in the growth of religious sciences since the time of the Prophet (ﷺ) and included a cycle of jurisprudence and one of the assets in contrast to the large mosques that were established in the various Islamic eras, which was held in various knowledge workshops, including jurisprudence, Hadith, interpretation, grammar, Of things and traditional knowledge. These knowledge workshops have moved more widely and accurately to the schools that first spread to Benisapur, and later in Baghdad and other Islamic places

Keywords: **alkatatib** , **almasjid** , **aljamie**, **the school**

الخلاصة

تبين لنا من خلال دراستنا لموضوع (في طبيعة وعمل المسجد والجامع والمدرسة دراسة تحليلية) ان المؤسسات التربوية الأولية التي ابتدأت بمعلمي الكتاتيب أدت دورها التعليمي في تربية الصبيان شرعياً ودينياً ، إذ ركزت دراستها على مواد قراءة القرآن الكريم والحديث لاسيما انها كانت مخصصة لأبناء عامة الناس ، التي اختلفت أوضاعها عن دور المؤدبين الذين اهتموا بتدريس طبقة خاصة من الطلبة متمثلة بأبناء الخلفاء من الأمويين والعباسيين وكان الخلفاء في واقع دروسهم يختارون من أخْيَر وافضل المؤدبين المتضلعين في العلوم والمعارف لتعليم ابناءهم قواعد الشرع الحنيف فكان المسجد المؤسسة التعليمية الثانية التي كان لها شأن في نمو العلوم الدينية منذ عهد الرسول (ﷺ) وكانت تضم حلقة فقهية واحدة بالأصول على عكس الجوامع الكبيرة التي انشأت في العصور الإسلامية المختلفة التي كانت يعقد فيها حلقات معرفية متنوعة ، تشمل الفقه والحديث والتفسير والنحو وعلم الجدل وغيرها من الأمور والمعارف التقليدية. وقد انتقلت هذه الحلقات المعرفية وبشكل أوسع وأدق الى المدارس التي انتشرت أولاً بنيسابور ، وفيما بعد في بغداد والأمصار الإسلامية الأخرى .

الكلمات المفتاحية ، التكاتيب ، المسجد ، الجامع ، المدرسة

مقدمة في الموضوع :

المؤسسات التعليمية بأشكالها من كتاتيب ومساجد ومدارس لعبت دوراً كبيراً في تطور وازدهار التعليم في الدولة العربية الاسلامية ومن خلالها تخرج اشهر وابرز علماء المسلمين ، لاسيما اصحاب المذاهب الاربعة المشهورين .

حقيقة لم نتطرق في بحثنا هذا الى التفاصيل التي تخص كل مؤسسة بأشكالها البسيطة والمتطورة من حيث التصميم والتنظيم وتوزيع المقاعد الدراسية سواء كانت لمذهب او لعدة مذاهب، بل كان موضوعنا دراسة تحليلية وبيان الفروق بين دور كل من المسجد والجامع ، ومن ثم المدرسة التي استطعنا ان نتوسع بها بشيء مبسط في بعض المعلومات التي تخص تلك المؤسسات التعليمية ، والتي عن طريقها تم التعرف على اهمية الفرق بين المسجد والجامع ، ونبين ابرزها في التعليم عن المؤسسة الأخيرة ألا وهي المدرسة .

فالمسجد الذي يضم حلقة فقهية واحدة ، توسع الى حلقات علمية متنوعة ما بين فقه وحديث وجدل ، ونحو ذلك ، في الجوامع الكبيرة عند توسع الدولة العربية الاسلامية جراء الفتوحات العربية ، فكان هناك الجامع الاموي وجامع المنصور ايام العباسيين وجوامع اخرى كثيرة انتشرت في دار الاسلام على مر العصور .

ان تنوع حلقات المعارف والعلوم التي عقدت في الجوامع الكبيرة جاءت بسبب كثرة الاجناس المعرفية المختلفة التي انضمت الى كنف الدولة العربية الاسلامية بعد قيام الفتوحات في الشام والعراق ايران ، فظهرت حاجة الى تفسير بعض النصوص القرآنية ، او تحسين القواعد النحوية العربية من الالسن الاعجمية ، فضلاً عن حلقات الجدل والنقاش بالعقائد الايمانية عن طريق الادلة العقلية التي اثارها المسلمون الذين انضموا الى دار الاسلام حديثاً ، كل ذلك سببا لانتشار الفرق الكلامية كالمعتزلة والقدرية وغيرها من الفرق والمذاهب التي لها كان انصارها ومؤيديها ايام حكم الامويين والعباسيين.

وقد كتب الكثير من المؤرخين المحدثين عن هذه الدراسة من المؤسسات التعليمية مثل الدكتور ناجي معروف[1] ، والدكتور حسين امين[2] ، والدكتور عماد عبدالسلام[3] ، فضلاً عن الدراسات التي قدمها الكاتب الاردني محمد علي الرجوب[4].

ومع كل تلك الدراسات نحن لم نأتِ بتقليد عنهما في مضمون المحتوى والخطة بشأنها مع ذكر التفاصيل الدقيقة التي تخص طرز الجامع والمدرسة او الاهتمام بذكر مسار مدرسيها من علماء ومشايخ المذاهب ، او الاهتمام بتعداد المدارس الكثيرة التي ظهرت آنذاك فهذا بعيد عن محور دراستنا وقد اكتفينا هنا بذكر مقارنة تحليلية بين المسجد والجامع والمدرسة ومن ثم سبب تنوع تلك الحلقات العلمية، مع مقدمة لتطور المؤسسات التعليمية التربوية التي ابتدأت بالكتاتيب الخاصة ، والمؤيدين لها ، واهتمام الخلفاء من امويين وعباسيين بالعلم والتعليم ودورهم في تطور تلك المؤسسات ابتداءً من مسألة الجوامع الكبيرة لدى الخلفاء الامويين الى تأسيس المدارس من مؤسسات مثل النظامية والمدرسة المستنصرية التي عدّت الاخيرة بمثابة منارة العالم الاسلامي في العلم والمعرفة آنذاك ، ولنبدأ حديثنا اولا بالكتاتيب وطبيعتها التعليمية .

التعليم في الكتاتيب :

انتشرت الكتاتيب في بدايات العصر الاسلامي الكلاسيكي ، إذ كان الطالب عادة ما يبدأ طبيعته التعليمية بالعمل بالكتاتيب وسنه العمري قريباً من السابعة ، وقد اعتمد على هذا الرأي قول الرسول محمد (ﷺ) "مروا صبيانكم بالصلاة في سبع سنين"[5].

وكان معلمو الكتاتيب ، ومنهم الشيخ الاديب يعلم طلبته القراءة والكتابة والقرآن الكريم بالدرجة الاساس ويذهب في ذلك قول العلامة ابن خلدون[6] "اعلم ان تعليم الولدان للقرآن شعار الدين يأخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع امصارهم لما كان يسبق فيه الى القلوب من رسوخ الايمان والعقائد من آيات القرآن الكريم وبعض متون الأحاديث ، وصار القرآن اصل التعليم الذي ينبني عليه اهل العلم وهو ما يحصل بعد من الملكات" . ومما يؤكد لنا هذا الترجيح ايضاً ان الامام الشافعي (ت 204هـ/819م) قال : "رأيت سفيان بن عيينة قائماً على باب كتاب فقلت : ما تعمل ؟ قال أحب أن اسمع كلام ربي من هذا الغلام"[7]. ومع الوقوف على اصول الدين واللغة والشعر وتعلم النحو بقواعده الاولية، كقول الجاحظ[8] : "اما النحو فلا تشغل قلبه منه الاّ بقدر ما يؤديه الى السلامة من فاحش اللحن ، ومن مقدار جهل العوامل في كتاب كتبه وشعر انشده وحتى إن وصفه" حقيقة.

فمثلا من الشيوخ الكتاب الذين شغلوا مكانة فقهية فيما بعد المؤدب عطاء بن ابي رباح (ت 114هـ/732م) الذي كان معلماً من معلمي الكتاب[9]، واصبح فيما بعد له حلقة في الفتيا في مكة بعد كبير الفقهاء الامام عبدالله بن عباس(ت68هـ/687م)[10]. كما كان شعيب ابن جبير (ت154هـ/779م) لديه معلم يتردد عليه الشيخ في مكتبه[11] .

وفي العصرين الاموي والعباسي ظهرت طبقة المؤدبين من الادباء وهذه الطبقة اعتمد عليها الخلفاء الامويون في تعليم اولادهم الكتابة ، واختاروا لهذه الوظيفة مؤدبين متضلعين في العلوم الشرعية واللغوية والادبية ، وكثيراً ما كانوا يمتازون بأفضل الصفات واحسن الاخلاق ، فمثلاً اختار الخليفة معاوية بن ابي سفيان (ت60هـ/680م) الشيخ دغفل بن حنظلة السدوسي الشيباني (ت65هـ/684م)[12] الذي كان عالماً بأنساب العرب وله كتاب بهذا المعنى باسم التشجير في النسب للعمل به مع ما يوديه مع تلاميذه الطلبة ، واختار الخليفة عمر بن عبد العزيز لولده صالح بن كيسان المدني بالمعنى ذاته (ت140هـ/757م) الذي كان يتضلع الى القول في سماع الحديث والفقه[13].

وفي العصر العباسي كان الشيخ ابو سعيد محمد بن سالم (ت169هـ/785م) مؤدب لابن الخليفة المهدي ولي عهده موسى الهادي[14]. وكان مؤدب اولاد الخليفة المأمون يحيى بن زياد بن عبدالله ابو زكريا الفراء (ت207هـ/822م) عالماً بالنحو والفقه والخلاف وايام العرب واخبارها واشعارها ، اذا ماذا بشأن المسجد كمؤسسة تعليمية خاصة وماذا عن ودلالاتها الشرعية والفقهية؟

المسجد الجامع :

ان المسجد يمثل عادة مرحلة جديدة بعد الكتاتيب في المعرفة على نحو قول الامام الشافعي في صباه قائلاً: "كنت يتيماً في حجر امي فدفعتني الى الكتاب فلما ختمت القرآن الكريم دخلت المسجد"[15]. وقول الامام احمد بن حنبل "طلبت الحديث وانا ابن ست عشرة سنة"[16] وهو كلام مستبعد واقعا لانه لا يمكن بهذا العمر المبكر ان يدرك الاحاديث النبوية الصحيحة وحفظها والتحدث بها ، وقد ازدادت الكتاتيب والمساجد في العصرين الاموي والعباسي باتساع الدولة العربية الاسلامية جراء الفتوحات ودخول اجناس كثيرة الى الدين الاسلامي لتعلم اللغة العربية وقراءة القرآن الكريم ، واصبحت المساجد من

المعاهد الرئيسة التي يتوافد اليها الطلبة لمحاكاة شيوخهم يفدون من جميع البلدان الاسلامية الى بغداد وضواحيها لتعلم القرآن والحديث وطلب العلم ، كقول الامام ابن سيرين (ت110هـ/1728م) ايام الامويين في حديثه: "قدمت الكوفة وللشعبي حلقة عظيمة "[17] او رحلة الشيخ مجاهد بن جبر(103هـ/721م) الى العراق وجلوسه في حلقات العلم في مسجد الكوفة اذا التقى بعلماءها واخذ العلم من ثقات مأمونين حتى عّد من علماء العراق واسهلهم في الرأي والقياس[18]وهو بهذا استطاع مجاهد ان يجمع بين مدرستي النقل والعقل معا .

ولقد تطرق العلماء المسلمون الذين اسهموا في تدوين ذلك التراث الى تلك المجالس ، وتكررت دعواهم في الحفاظ على الفاظ الحديث في المسجد وتوابعه اضف الى ذلك ان لفظة المسجد تنفرد في تحديد الدور الذي كانت تقوم به الكلمة تحديداً لغوياً دقيقاً مع انه ليس من السهل وضع حد فاصل للحديث ما بين حالتي المسجد والجامع هنا ، فالمسجد منذ نشأته يقوم على حلقة واحدة من العلم تتعلق بالفقه واصوله ، ويستمر على ذلك في مختلف السنين والقرون وفي مختلف ولايات البلاد من دون انقطاع لاسيما في نشر المعرفة واصولها ، كقوله تعالى ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾[19] هذا فضلاً عن ان المسجد كان يعد مكاناً مخصصاً للعبادة والتعليم ، فكان اول مسجد بني في الاسلام هو مسجد قباء الذي اسسه النبي محمد (ﷺ) بعد هجرته الى المدينة ايام شهر ربيع الاول ، (وقيل صفر) فكان يجلس مع اصحابه يفقههم في الدين ويقرئهم القرآن الكريم[20] ، وظل المسجد أحد المراكز المهمة للتعليم ، فيكفي ان نذكر مثلاً حالة مسجد الكوفة ايام مجلس الصحابي حذيفة بن اليمان (ت36هـ/656م)، إذ يذكر الشيخ نصر بن عاصم الليثي (ت89هـ/727م) إنه قال اتيت اليشكري في رهط بني ليث فقال: ((قدمت الكوفة ودخلت المسجد فإذا فيه حلقة كأنما قطعت رؤوسهم يسمعون الى حديث رجل فقمت عليهم وقلت من هذا ؟ فقيل هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله (ﷺ)[21] . او كانت مجالس سيدنا عبدالله بن عباس في مكة وكذلك الحالة في المدينة والبصرة في الفقه والتفسير ، وكان طلبة العلم ينهلون على ابن عباس من جميع الامصار ، فمثلاً كان حضور احد تلاميذه وهو مجاهد بن جبر لمجلسه اكبر اثر في سعة ثقافته حتى عّد شيخ المفسرين[22] وممن كان يحضر مجلسه ايضاً الامام الحسن البصري (ت110هـ/728م) حتى عرف بأنه أشهر واعلم

فقهاء البصرة[23] ، واستمر هذا النهج عند التابعين بعقد حلقات العلم في المساجد امثال حلقة زيد بن اسلم (ت136هـ/753م) الذي كان يشهد له بغزارة علمه حتى بلغ ما كان يحضر حلقة زيد ما يساوي اربعين فقيهاً[24] .

وفي اوقات اخر كان يترأس الحلقة العلمية احد الطلبة بحضرة شيخه شخصيا بعد ان بلغ مكاناً رفيعاً من المكانة العلمية والشرعية معاً ، مثلاً ما جاء الى سفيان بن عيينة شيئاً من التفسير والفقه فيلتفت الى الامام الشافعي ويقول سلوا هذا الغلام[25] ، او قول الشيخ مسلم بن خالد الزنجي(ت179هـ/795م) لتلميذه الشافعي وهو ابن خمس عشرة سنة "أمنت يا أبا عبدالله فقد والله آن لك ان تفتي "[26].

ومثل هذا الامر حقيقة عن المسجد الجامع هو انه لم يكن المكان الوحيد الذي يخصصه اهل العلم لتدريس الطلبة فكان بعضهم يستقبلهم في بيوتهم او يجالسهم في الاماكن المخصصة منه بالسوق ، إذ كانت منازل العلماء تعد المورد الثري للعلوم والمعارف بها مما كان يتيح الفرصة للعديد من اهل الدرس ان يهيئوا منازلهم لتعليم الطلبة لما كان له الاثر الكبير في نشر المعرفة بينهم وتوسع دائرة التعلم على نحو من حالة الشيخ الامام الخطيب البغدادي[27] القول "سمعت منه في دار ابي القاسم الازهري جزء من تخريج ابي الحسن النعيمي له"، وفي ترجمة الامام مالك بن أنس كان منزله مبسوطاً بأنواع المفارش لمن يأتيه من طلاب العلم[28] ، كما عرفت مجالس المعرفة بالمنازل علوماً اخرى مثل علم الطب ، فقد كان يوحنا بن ماسويه الطبيب (ت243هـ/857م) يعقد مجلساً للطب في منزله[29] ببغداد . واحياناً اخر كانت تعقد حلقات العلم في البساتين فكان محمد بن احمد ابو الطيب (ت357هـ/967م) ينزل بستان الشيخ حفص ويحدثنا هناك[30] . وفي ترجمة الشيخ احمد بن الحسن بن عبدالله المؤدب القول عن الخطيب انه كان يكتب عنه وهو يحدث في بستان السيدة ام جعفر المعروفة[31] .

والاغلب عن هذه العلوم ان الدروس كانت تعقد في بيوت الخلفاء والامراء فيكون درسه وقتئذ ملتقى العلماء في تبادل العلوم في الفقه والتاريخ والجدل وغيرها من اصناف المعرفة فالمصنف المسعودي[32] يذكر اهتمام الخليفة معاوية بن ابي سفيان في اخبار العرب وايامها ، والعجم وملوكها ، وسياستها لرعيتها وغير ذلك من اخبار الامم ، فيحضر وقتها غلمانه

للخليفة الدفاتر عن سير الملوك واخبارها والحروب والمكايد ويقرئون ذلك عليه غلمان له مرتبون قد وكلوا بقراءتها وحفظها .

وفي الوقت نفسه كانت هناك مناظرات في الجدل والمنطق تعقد بطلب من الخليفة الاموي شخصياً على نحو ما وقع في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (ت125هـ/743م) حينما طلب الاخير من فقيه الشام عبد الرحمن الاوزاعي (ت157هـ/773م) مناظرة يترأسها غيلان الدمشقي فيما ذهب اليه عن مسألة القدر[33] وفضلاً عن تلك المناظرة الفقهية التي مرت ايام العباسيين في مجلس الخليفة الشهير هارون الرشيد بين الامام مالك وتلميذه الامام الامام ابو يوسف وهو يعقوب بن ابراهيم (ت182هـ/798م) في مسألة الجماع وزكاة الخضروات[34] .

ناهيك عن دور المعتزلة في هذا المحتوى ووحدة مناقشتهم في مجلس الخليفة العباسي المأمون بقدر تعلقه بمسألة خلق القرآن في عهده مع الامام احمد بن حنبل (ت241هـ/855م)[35] . ولقد وصف المسعودي[36] مجالس المأمون بقوله : كان الخليفة المأمون يجلس للمناظرة في الفقه يوم الثلاثاء ، فإذا حضر الفقهاء ومن يناظرهم من سائر اهل المقالات ادخلوا حجرة مفروشة ، ويقال لهم انزعوا خفافكم ، ثم تحضر الموائد ويقال لهم اصيبوا من الطعام والشراب ، وجددوا الوضوء ، ومن كان في خفه ضيق فلينزعه ، ومن ثقلت عليه قلنسوته فليضعها ، فإذا ما فرغوا اتوا بالمجامر فبخروا وطيّبوا ثم خرجوا فاستدناهم حتى يدنوا منه ويناظرهم احسن مناظرة وانصفها وابعدها عن مناظرة المجبرين ، ولا يزالون كذلك الى ان تزول الشمس ، ثم تُنصب الموائد ثانية فيطعمون وينصرفون .

وقد تجري المناظرات في حلقات المساجد احياناً ، فالأمام الشافعي كان يقول : "ما ناظرت احداً قط إلاّ أحببت ان يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله وحفظه، وما ناظرت احداً إلاّ ولم ابالي ان بين الله الحق على لساني او لسانه"[37].

ولم تقتصر المناظرة بحد ذاتها على العلوم الفقهية وحدها ، بل شملت ايضاً مناظرات في العلوم اللغوية كذلك مثل مناظرة الامام ابو زكريا الفراء النحوي (ت207هـ/822م) مع الامام الكسائي (ت189هـ/804م) الذي قال لجالسيه : "فنظارته مناظرة الاكفاء ، فكأني كنت طائراً يغرف من البحر بمنقاره"[38].

وقد يرد المسجد الجامع بمثابة النواة الاولى في التعليم العام بالعصر العباسي الذي كان يتوافد اليه طلاب العلم والمعرفة حينها ، فهناك المسجد النبوي في المدينة والمسجد الاقصى في القدس والمسجد الجامع في البصرة ، ومسجد الكوفة ، والجامع الاموي الكبير في دمشق ، وبطبيعة الحال هناك جامع المنصور ببغداد ايام العباسيين ، وجامع عمرو بن العاص بالفسطاط ، وجامع الازهر بالقاهرة وبهذه المؤسسات تخرج كبار علماء المذاهب الدينية امثال الامام مالك بن انس وابو حنيفة النعمان ، والامام الشافعي والامام احمد بن حنبل وغيرهم .

ويلاحظ ان اهل الدرس التدريسين من الشيوخ ادوا الدور الرئيس في ادارة حلقات المعرفة والتدريس ، فكانوا يساعدون طلبتهم في اختيار تلك الحلقات العلمية التي تناسبهم من العلوم من تفسير وحديث واقراء وفقه وما الى ذلك ، واجتذابهم الى حلقاتهم فعلى سبيل المثال كان حماد الراوية (ت155هـ/771م) يدخل جامع البصرة ويمر من حلقة الحسن البصري ، ويذهب الى حلقات النحو والعربية يجالسهم ويتعلم منهم[39] . كما كان الكسائي يجلس في جامع البصرة ليقرا اللغة في حلقة الخليل بن احمد الفراهيدي(ت173/789م)[40] .

وفي هذا المحتوى تطور دور المسجد الجامع منذ عصر الرسول (ﷺ) الى التعدد في سنوات القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ، اذ تطرق لحلقاتها المتنوعة من معارف وعلوم مختلفة ، كالتفسير والحديث والفقه وعلوم اللغة وما اليها . وكذلك حالات الادب وغيرها من العلوم الادبية والدينية ، فهذه جميعها ساهمت بدورها في نشر العلم والمعرفة بين الجالسين من الطلبة ، وبمرور الوقت زاد اختلاط العرب المسلمين بالأقوام الاخرى من المسلمين جراء الفتوحات العربية الاسلامية ، وتوسع دور النقاش في العلوم الى مسائل اخرى من المعارف مما ادى الى ظهور علوم صرفة اخرى بين اصحاب الشيوخ والعلماء ، مثل الجدل والكلام ومسائل التوحيد وجميعها كانت تسبب في ظهور بعض الشيوخ الكبار التي كانت سبباً لازدياد اتساع تلك الفرق والمجالس، بحيث اصبح لكل فرقة طلابها وحلقاتها ومؤيديها وانبثق من البصرة العتيدة من المسجد فرقة المعتزلة اثناء اختلاف احد طلبة العلم وهو واصل بن عطاء(ت131هـ/748م) مع شيخه الحسن البصري بشأن مسألة مرتكب الكبيرة ، ثم اختلفا في تسميته ما بين حالتي الفاسق ، والمنافق وكذلك كانت سبباً

في خروج واصل بن عطاء من مجلس الحسن البصري الى احدى زوايا المسجد فقط ليتبعه عمرو بن عبيد[41] مع جماعة ممن برحوا في تأييد اقواله وتعليماته ، ونشأ من ذلك حلقة علم خاصة به عرفت فيما بعد بعلم الكلام او التوحيد [42] في علم الاصول[43] .

واصبح المسجد الجامع يضم في حلقاته اكثر من حلقة معرفية مثل الفقه والتفسير والكلام وعلوم اللغة والادب على نحو من حلقة المحدث الشيخ ابي الصالح ذكوان ابن عبدالله (ت101هـ/710م) ، الذي كانت تعقد له في المسجد النبوي في المدينة المنورة لرواية وسماع الحديث من شيوخه الكبار[44] كما كان المحدثون الكبار يعقدون حلقات في الحديث وسماعه على نحو من حلقة الامام طاووس بن كيسان اليماني (106هـ/724م) ايام الامويين في المسجد الحرام الذي كان يملي الحديث على طلبته[45] .

وايضا حلقة الامام الحسن البصري(ت110هـ/728م) التي كانت تعقد في المسجد الحرام بحيث يجتمع اليه الطلبة وعوام الناس حتى تعرقل طواف الحجاج[46]، وكانت حلقة الشيخ عبد الملك بن جريج (ت150هـ/767م) الذي تولى حلقة خاصة به يتولى الفتوى في المسجد بعد الامام ابن عباس[47].

كما كان للأمام ابي حنيفة النعمان (ت150هـ/767) حلقة لتعليم الفقه والحديث في مسجد بغداد ، يحضره اهم تلاميذه على نحو من الامام ابي يوسف وهو يعقوب بن ابراهيم (ت182هـ/798م) ، وكذلك الامام ابو عبدالله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (ت189هـ/805م)[48].

وكانت حلقة الامام الشافعي تشمل علوم الفقه واللغة والحديث ، وهو بهذا يقول : "ان من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن نظر في الفقه نبل مقداره ومن تعلم اللغة رق طبعه ومن تعلم الحساب جزل رأيه ، ومن كتب الحديث قويت حجته ومن لم يظن نفسه لم ينفعه علمه"[49]

.

وقد وجدنا ايضا حلقات لرواية الشعر واللغة والادب مثل حلقة الشيخ حماد بن سلمة البصري (ت167هـ/783م) ايام الخلفاء العباسيين وهو شيخ محدث ومن متقدمي النحويين الادباء في البصرة ، وكانت له حلقة لرواية الحديث في مسجد البصرة نفسها[50] . وكان لأمام النحو يؤنس بن حبيب الضبي (ت183هـ/799م) ايام الخليفة هارون الرشيد حلقة في البصرة ايضا ينتابها الطلبة والادباء معاً وفصحاء الاعراب[51] .

وكان للنحوي الكبير سيبويه (ت180هـ/769م) حلقة في مسجد البصرة كذلك يتردد اليها طلاب النحو واللغة[52]. ولم يقتصر هذا الامر على حلقات الفقه الحديث واللغة وحدها، بل شملت ايضاً حلقات الجدل والكلام ، وقد ذكر الشاعر الاديب محمد بن يسير القول انه ، بينما كنت جالساً في حلقتنا في مسجد البصرة ، كان الى جانبنا " قوم من اهل الجدل يتحاجون في المقالات والحجج"[53].

وقد ذكر ان ابا المعتمر معمر بن عباد البصري السلمي المعتزلي(ت215هـ/830م) كانت له في البصرة حلقة لتدريس في علم الكلام على طلبته وقد انتقل الى بغداد وعقد لنفسه هناك حلقة لتدريس علم الكلام[54].

وبالإضافة الى هذه المعارف التي ازدهرت في حلقات المسجد ، فقد عرفت حلقات اخرى من التعليم عن طريق القصص التي كان يعني ويهتم بها القصاصون لغرض الموعظة والنصيحة والتهذيب ، على نحو ما كان من عطاء بن يسار (ت103هـ/721م) الذي له مجلس للوعظ والقصص في مسجد الرسول (ﷺ)[55] او حلقة سلمة بن دينار (ت140هـ/757م) التي كانت تعقد له في مسجد المدينة يقص بها من القول بين ما بعد الفجر الى ما بعد العصر[56] ، وهناك مجلس صالح بن بشير المري (ت176هـ/792م) الذي كان يقول فيه عن عفان بن مسلم اننا "كنا نأتي مجلس صالح بن بشير المري الزاهد الواعظ (ت176هـ/792م) فنحضره وهو يقص ، فكان اذا اخذ احد قصصه كانه رجل مذعور بذعرك امره في حزنه ، وكثرة بكائه"[57]. وهو ما يدل على تنوع اصناف المعارف في الجوامع الكبيرة على نحو ما يرويه الشيخ السيوطي[58] في مصر تعلموا في الجامع الطولوني دراسة الطب والميقات فضلا عن دروس العلوم الدينية من تفسير وحديث وقراءات وفقه على المذاهب الاربعة ، والحقيقة ان حلقات التدريس التي كانت تعقد في الجوامع الكبيرة اصبحت امنية من امنيات المعرفة لطلاب العلم في حضورها والاستماع الى شيوخها نظرا للمكانة العلمية التي يتمتع بها الطلبة الخريجين الذين كانوا يتلقون المعرفة بحلقات شيوخهم المتنوعة بتلك الجوامع.

اما فيما يخص المؤسسات الاخرى الممثلة بالمدرسة ، فهو ذلك الانجاز الكبير الذي كان يميز الحضارة العربية الاسلامية في بلاد الاسلام لاسيما في العصر العباسي منتقلاً التعليم من حرفة الكتاتيب والبيت والمسجد الى المدرسة ، وهو بفضل تشجيع الخلفاء العباسيين لهذه

المعرفة فقد شهد هذا العصر ذاته ذروة الازدهار العلمي حتى نشأت سلسلة من المدارس والنظامية في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، بفضل سياسة وتطلعات الوزير الكبير نظام الملك .

وكذلك كانت نيسابور قبل هذا المجمع العلمي الكبير المدينة الرائدة السباقة في انشاء المدارس وما يشبهها من مؤسساته ، إذ كانت هناك مدارس تبنى لبعض الائمة والعلماء الكبار بشكل مؤسسات تعليمية خاصة ، كانت اول مدرسة نشأت اوائل القرن الثالث الهجري هي مشهد مدرسة للحنفية تنسب للأمام احمد بن حفص البخاري الحنفي (ت217هـ/832م) الذي برع في مسائل الرأي الحنفية[59] بطبيعة الحال .

وقد نشطت به فكرة انشاء المدارس ايام المشرق في خراسان ، ونشأت به مدارس للشافعية بنيسابور على نحو من مدرسة الشيخ ابي حاتم محمد بن حبان البستي الشافعي (ت354هـ/965م) صاحب مصنف الانواع والتقاسيم وغيرها من المصنفات الخاصة في حقول الجرح والتعديل والتاريخ[60] وكذلك مدرسة الشيخ ابي الوليد حسان بن احمد النيسابوري الشافعي (ت349هـ/960م) ايام منتصف القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي ، ويقال عنه انه "وكان من اعلم اهل الحديث بخراسان بقول الامام الشافعي ابو اسحاق الشيرازي[61] وازهد من رأى من العلماء واعدهم واكثرهم لزوما لمدرسته" ، يقول تاج الدين السبكي[62]. انه كانت هناك مدارس بنيسابور قبل ان يولد الوزير نظام الملك ، فكانت هناك المدرسة البيهقية التي تعود الى الامام البيهقي (ت450هـ/1058م) ، والمدرسة السعدية التي بناها الامير نصر بن سبكتكين اخ السلطان محمود الغزنوي ، لما كان والياً على نيسابور ، ومدرسة ثالثة للشافعية بناها الشيخ ابو سعد اسماعيل بن علي المشيني الاستراباذي الواعظ أحد شيوخ الامام الخطيب البغدادي ، ومدرسة رابعة بنيسابور كذلك بنيت للأستاذ ابي اسحاق الاسفراييني (ت418هـ/1027م) ويضيف المصنف شمس الدين الذهبي[63] انه كانت هناك مدرسة اخرى في مدينة بلخ هي المدرسة البلخية التي تنسب الى الامام ابو الحسن علي بن الحسن بن محمد البلخي احد شيوخ الحنفية (ت548هـ/1153م) وقتئذ .

اما في العاصمة نيسابور وهي عاصمة خراسان فقد انشأت في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي سلسلة من المدارس النظامية انشأها الوزير اللامع نظام الملك

(ت485هـ/1092م) ايام سلطنة الملك السلطان الب ارسلان وابنه السلطان ملكشاه الذي أنشأ في مرو مدرسة للشافعية عندما كان وزيراً هناك سنة (452هـ/1060م) .

وفي بغداد انشا الوزير نفسه مدرسة نظامية سنة (459هـ/1066م) وجعلها مكاناً لانجذاب العلماء الشافعية – الاشعرية ويتم تعيينهم من قبل الوزير نفسه على اساس الانتساب ايضا للمذهب الشافعي – الاشعري ايضاً ، وكان هذا التعيين يتم من قبل الخليفة العباسي القائم الذي كان مسؤولاً عن تولي ورعاية الشؤون الدينية والشرعية لدى بنو العباس في بغداد وكانت قد بلغت درجة انجذاب العلماء الى تلك المدارس النظامية كثيرا الى ان وصل الامر لبعضهم ان يتقلد بالمذهب الشافعي ويتخلى عن مذهبه الاساسي امثال الشيخ ابي الفتح احمد بن علي بن تركان الذي يعرف بالشيخ ابن الحمامي (ت518هـ/1124م)[64] . والذي كان حنبلياً ثم انتقل الى المذهب الشافعي وتفقه هناك على يد الامام ابو بكر الشاشي(ت365هـ/975م) ، وممن درس في النظامية ايضا الامام ابو حامد الغزالي ،الذي تم تعيينه مدرساً بالمدرسة النظامية على نحو شهر كامل بها[65] .

وهذا الامر الخاص بالشافعية اثار حفيظة الحنابلة ببغداد ذات القوة الحنبلية الكبيرة وعلى رأسهم وفحواهم الاصولي الكبير ابو الوفاء علي بن عقيل (ت513هـ/119م) اذ يذكر ابن الجوزي عنه[66] قوله قائلاً : "فقلت لنفسي افلسي من الناس كل افلاس لا تثقي بهم ، فمن يقدر على احسان هذا اليهم .... وقد رأيت بعض الناس لا يقع الا للناس الا من عصم الله من ذاك ....ثم جاءت دولة النظام فمعظم الاشعرية فرأيت من كان يتسخط علي بنفس التشبيه غلوا في مذهب الامام احمد ...". وهو بهذا يعني ان الناس كلهم كانوا كذلك الامن عصم الله نسو الخالق فنسيهم واعرضوا عن الاخرة واقبلوا على طلب امرين المال والجاه وطلب الرياسة .

وفي مدينة نيسابور بطبيعة الحال شيدت المدرسة النظامية قبل نظامية بغداد في سنة 452هـ/1060م ، وكذلك عملت شبكة النظاميات التسعة الاخرى ايام وزارته للسلطان الب ارسلان وابنه ملكشاه التي خصصت لتدريس الفقه الشافعي واصوله ، ويذكر ابن الجوزي[67] . ان الوزير نظام الملك قد وضع شروطاً للانتساب للنظاميات المعتمدة في بغداد فبحسب قول المصنف ان يكون الطالب شافعياً في الاصول مع الالتزام بأشعريته ،وتم تعيين اول ناظر ومدرس فيها هو الامام ابو اسحاق ابراهيم بن علي الشيرازي (ت476هـ/1083م) ،

إلاّ أن الأخير رفض في البداية لمدة من قبول المنصب لأسباب تخصه ، وعندما سمع بذلك صاحب المدرسة الوزير نظام الملك بذلك اقام القيامة على متولي بغداد العميد ابو سعد المستوفي الذي كتب اليه يلومه ويوبخه على فعله ، مع ان الامام الشيرازي استجاب بعد ذلك في التدريس في المدرسة حتى وقت وفاته في سنة (476هـ/1083م)[68] .

وبعد عمل المدرسة انتشرت المدارس النظامية ، يقول تاج الدين السبكي[69]، وبنى مؤسسها شبكة النظاميات للشافعية فهناك مدرسة بغداد وهي اكبرها ومدرسة بلخ ونيسابور وما وراء النهر ، وبعد الشيرازي تولي الشيخ الامام عبد الرحمن بن مأمون بن علي ابي سعد المتولي (478هـ/1085م) في التدريس[70]، وهكذا ظلت المدارس في السنوات اللاحقة الخاصة بالأمام ابو حامد الغزالي (ت505هـ/1111م)[71] ، وغيرها من الشيوخ الشافعية ممن زخرت بهم كتب المعرفة والعقائد في المصنفات .

في الوقت نفسه رافق بناء المدرسة النظامية انشاء مشهد ابي حنيفة في سنة (459هـ/1066م) انشأها صاحب الاستيفاء العميد الحنفي ابو سعد محمد بن منصور الخوارزمي مستوفي مملكة السلطان الب ارسلان وملكشاه اذ يذكر ابن الجوزي[72] في حوادث 459 قوله : وبنى شرف الملك ابو سعد المستوفي صاحب الديوان ايام السلاجقة مشهد ابي حنيفة ، وعقد القبة عليها وعمل المدرسة بإزائها وانزل فيها الفقهاء ورتب لهم مدرساً هناك فبينما هم في ذلك دخل عليهم الشاعر ابو جعفر مسعود بن عبد العزيز البياضي (ت468هـ/1075م) فانشدهم متهكما قائلاً :

الم تر ان العلم كان مبدداً فجمعه هذا المغيب في اللحد

كذلك كانت هذه الاراض ميتة فأنشرها فعل العميد ابي سعد

فأجازه العميد ابو سعد جائزة سنية[73] .

ويذكر ان بناء مدرسة ابي حنيفة كانت قد افتتحت قبل النظامية بشهور بسبب تأخر الاخيرة لأسباب مختلفة ، ذلك انه افتتحت مدرسة ابو حنيفة في سبع وعشرين جمادي الآخرة من سنة (459هـ/1066م) وافتتحت النظامية في عشر ذي العقدة من سنة (459هـ/1066م) مع ان الفارق الزمني بينهما بلغ أربعة اشهر وثلاثة عشر يوماً تقريباً . وفي هذا السياق تولى تدريس الفقه واصوله في مدرسة مشهد ابي حنيفة نخبة من كبار الفقهاء امثال نور الهدى ابو طالب الحسين بن محمد الزينبي (ت512هـ/1118م)[74] ، والشيخ شجاع الفقيه (ت557هـ/1161م) الذي درس عليه جماعة من طلبة مذهب ابي حنيفة[75] ، والقاضي

مسعود بن الحسين بن سعد ابو الحسين اليزدي (ت571هـ/1175م)[76]من بين شيوخ اخرى .

ويقول الدكتور حسين امين[77] ، ان المدارس التي سبق نشأتها في مدينة نيسابور كانت محدودة وغير مطابقة تماماً لشروط المدارس الى ان قام الوزير نظام الملك في مرو بأنشاء المدارس النظامية لأسباب سياسية ومذهبية معروفة ، خاصة فيما يتعلق بالجرايات للطلبة ، وهي بمثابة معاشات للطلبة الشافعيين .

وشهد هذا العصر كثرة العلماء لكافة التخصصات من العلوم النقلية والعقلية ، ومما يدل على اعتقادنا قول الفيروزآبادي[78] وهو ما يرويه عن النضر بن شميل (ت204هـ/819م)[79] حين عزم بالخروج من البصرة الى خراسان فشيعه نحو ثلاثة آلاف شيخ ما بين محدث ونحوي ، ولغوي ، وعروضي ، واخباري .

ومن بين المدارس المهمة التي انشأت بعد النظامية بزمن طويل هي المدرسة المستنصرية التي اسسها الخليفة العباسي المستنصر بالله (640.623هـ /1242.1226م) ما بين سنوات (625–631هـ/1227–1233م) وهو الخليفة السادس والثلاثون من خلفاء بني العباس مع فارق كبير في انها كانت اول مدرسة جامعة في العالم الاسلامي عنيت بتدريس علوم الشرع الحنيف على المذاهب الاربعة وليس على المذهب الشافعي وحده اذ أضيف اليها تدريس الفقه الحنفي والمالكي والحنبلي مع الشافعية وتم جمعها في مدرسة تعليمية واحدة[80] هي المدرسة المستنصرية بعد ان ذكرنا مسبقاً في ان المدارس التي انشأت قبلها اختصت كل واحدة منها بتدريس مذهب معين واحد من هذه المذاهب الاربعة ، ومن اشهر من تولى التدريس او النظر فيها قاضي القضاة الحنفي كمال الدين ابو الفضل عبدالرحمن عبد السلام اللمغاني البغدادي الحنفي (ت649هـ/1251م)[81] ، وقاضي قضاة بغداد الامام الفقيه النحوي اللغوي الحسين بن ابي القاسم البغدادي النبلي المالكي (ت712هـ/312م) الذي كان يدرس للطلبة المالكية في المستنصرية[82] على ندرتهم ، وكذلك الامام جمال الدين عبدالله بن محمد بن علي بن العاقولي الواسطي الشافعي (ت728هـ/1327م) الذي يدرس فيها مادة الشافعية اربعون سنة[83].

ولم يقتصر التدريس في المدرسة المستنصرية على العلوم الدينية كالتي سبقتها من المدارس الفقهية ، بل اهتم تدريسها ايضا بالعلوم الطبية ، اذ يقول السيوطي[84] عنها وعمل بها الخليفة مارستاناً اي (مشفا لمداواة المرضى) ومعهم شيخ طب حاذق مختص بعلم الطب .

ومما يذكر ان المدرسة المستنصرية كانت تعد مركزاً علمياً وثقافياً مهماً لم يسبق له مثيل في بغداد من حيث الاعداد الهائلة من الطلبة التي التحقت بالمدرسة من كافة الاختصاصات ، ومن حيث الكادر التدريسي التخصصي لتلك المذاهب الاربعة[85]. ويقول شمس الدين الذهبي[86] ان المستنصرية في بغداد لا نظير لها في الحسن والسعة وكثرة الاوقات ، حتى كان للمستنصر بالله منظره خاصة وهو يجلس فيها يسمع دروس المستنصرية[87] بعيدا عن الطلبة في حلقاتهم الدراسية .

وقد خصص الخليفة المستنصر بالله لمدرسي هذه المدرسة رواتب أو جرايات جيدة من الارزاق لم يسبق لها مثيل[88]، وهو ما يدل على ان حلقات المعرفة التي كان يعقدها للفقهاء ، والمحدثين في المساجد الكبيرة ، كان لا يترتب عليها اجراً او رزقاً اعتيادياً وقد اصاب ذلك حزنا كبيرا لعلماء ما وراء النهر " لما بلغهم ان بناء المدارس في بغداد قاموا بمآتم العلم وقالوا ان التدريس كان يشتغل بها ، ارباب الهمم المالية والانفس الزكية الذين يقصدون العلم لشرفه والكمال به فيأتون علماء ينتفعون بهم وبعملهم ، واذا صار عليه اجره تدنى اليه الاخساء وارباب الكسل "[89] ومعنى ذلك ان تعلم العلوم بنظرهم ليس الغرض منه الاكتساب والنفع المادي ، بل الحرص في الاطلاع على الحقائق ومعرفتها واقعاً .

الخاتمة :

تبين لنا من خلال دراستنا لموضوع (في طبيعة وعمل المسجد والجامع والمدرسة دراسة تحليلية) ان المؤسسات التربوية الاولية التي ابتدأت بمعلمي الكتاتيب ادت دورها التعليمي في تربية الصبيان شرعياً ودينياً ، إذ ركزت دراستها على مواد قراءة القرآن الكريم والحديث لاسيما انها كانت مخصصة لأبناء عامة الناس ، التي اختلفت اوضاعها عن دور المؤدبين الذين اهتموا بتدريس طبقة خاصة من الطلبة متمثلة بأبناء الخلفاء من الامويين والعباسيين وكان الخلفاء في واقع دروسهم يختارون من أخْيَر وافضل المؤدبين المتضلعين في العلوم والمعارف لتعليم ابناءهم قواعد الشرع الحنيف فكان المسجد المؤسسة التعليمية الثانية التي كان لها شأن في نمو العلوم الدينية منذ عهد الرسول (ﷺ) وكانت تضم حلقة فقهية واحدة بالأصول على عكس الجوامع الكبيرة التي انشأت في العصور الاسلامية المختلفة التي كانت يعقد فيها حلقات معرفية متنوعة ، تشمل الفقه والحديث والتفسير والنحو وعلم الجدل وغيرها من الامور والمعارف التقليدية.

وقد انتقلت هذه الحلقات المعرفية وبشكل اوسع وادق الى المدارس التي انتشرت اولاً بنيسابور ، وفيما بعد في بغداد والامصار الاسلامية الاخرى لأسباب دينية ومذهبية معروفة على نحو من شبكة المدارس النظامية التي بناها الوزير السلجوقي الكبير نظام الملك والتي ركزت في تدريسها على المذهب الشافعي – الاشعري ، وكذلك قامت مدرسة مشهد ابو حنيفة مثلها التي تولى بناءها العميد ابو سعد المستوفي وكان حنفياً من اصحاب الاستيفاء بالديوان ورغم هذا المذهب الديني ، إلاّ ان للمدارس عموما كان لها دورها الفعال في تطوير المذاهب الفقهية الاربعة ، فقد التحق بها اعداد هائلة من الطلبة كان لهم دورهم المعرفي في تطويرها ، وكادر تدريسي يضم اشهر واعلم مشايخ العصر ، فضلاً عن اختلاف طرزها وتصميمها عن الجوامع الكبيرة التي كانت تبنى من لدن الخلفاء والسلاطين والامراء آنذاك ، وتوجت هذه المدارس بالمدرسة المستنصرية التي اسسها الخليفة العباسي المستنصر بالله ، والتي اختلفت عن مدارس العالم الاسلامي المتبقية ببرامجها وطبيعتها وحجمها وطرزها وعقلية علماءها ، وكثرة طلبتها حتى عدّت بمثابة جامعة بمفهومنا الحاضر . وقد احتوت هذه المدرسة على كل من العلوم النقلية والعقلية في الدرس والتحصيل اذ لم تقتصر على العلوم الدينية وحدها ، بل شملت كذلك علم الطب واصوله بعد ان كان له دار خاصة به بتعلم مهنة الطب ، هذا فضلاً عن انها كانت تجمع بين المذاهب الاربعة المشهورة فأصبح لكل مذهب علمائه وخصوصياته لا سيما في درس الفقه واصوله في الخلاف والنظر وهو ما لم يسبق له مثيل من قبل .

الهوامش :

---

(1) علماء النظاميات ومدارس المشرق الاسلامي، (بغداد : 1973)؛ انظر: تاريخ علماء المستنصرية، (بغداد : مطبعة العاني ، 1959)، مدارس مكة، (بغداد : مطبعة الارشاد ، 1966) .

(2) المدرسة المستنصرية ، (بغداد : مطبعة شفيق ، 1960) .

(3) مؤسسات بغداد في العصر العباسي ، (بغداد ، 1966) .

(4) الادارة التربوية في المدارس في العصر العباسي (132–656هـ) ،(دار اليازوري: مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع ، 2011) .

[5] أبو بكر احمد بن الحسن بن علي بن موسى البيهقي(ت 458هـ/1065م) ، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ،(مكة المكرمة : دار الباز ، 1994) 228/2 .

[6] عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت 808هـ/ 1405م) ،المقدمة ،(بيروت: دار القلم 1984) ، ص537–538.

[7] تاج الدين ابو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي(ت771هـ/1369م) ، طبقات الشافعية الكبرى ،ط2(بيروت: دار المعرفة، د.ت) ج2 ، ص83 .

[8] ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني البصري (ت 255هـ/868م) ، الرسائل ، تحقيق : عبد السلام هارون ، (بيروت : دار الجيل ، 1991) ، ج3 ، ص38 .

[9]شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت852هـ/1448م) ، تهذيب التهذيب ، تحقيق : محمد عوامة ،(دمشق : دار الرشيد ،1986) ج7 ، ص181 .

[10] ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان(ت 681هـ/1282م) ، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس،(بيروت : دار الثقافة، 1968) ج3 ، ص262 .

[11] م. ن ، ج2 ، ص473 .

[12] ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج3 ، ص182 .

[13] ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي(748هـ/1347م) ، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط ،ومحمد بن نعيم العرقسوسي ، ط9، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1413هـ) ج5 ، ص454 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج4 ، ص350 .

[14] ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي(748هـ/1347م) ، العبر في خبر من غبر، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، ط2(الكويت : مطبعة حكومة الكويت ،1948) ج1 ، ص256 .

(15) ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي البغدادي(ت597هـ/1200م) ، صفة الصفوة ، تحقيق: محمود فاخوري، ومحمد رواس قلعه جي ،ط2(بيروت: دار المعرفة 1979)ج2 ، ص249 .

(16) ابو نعيم احمد بن عبدالله الاصبهاني(ت430هـ/1038م) ، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، ط4(بيروت : دار الكتاب العربي ، 1405هـ) ج9 ، ص162 .

(17)ابوعبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي(748هـ/1347م)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ،(بيروت: دار الكتاب العربي،2003) حوادث وفيات 120.101، ص126 .

(18) ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (276هـ/889م)، تأويل مختلف الحديث ، تحقيق: محمد زهري النجار،(بيروت: دار الجبل، 1972) ،ص57 .

(19) سورة الجن ، الآية 18 .

(20) محمد بن منيع بن سعد البصري (230هـ/844م) ، الطبقات الكبرى ،(بيروت: دار صادر ، د.ت) ج1 ، ص244 .

(21) الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ج1 ، ص270–283 .

(22) ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي(748هـ/1347م) ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : علي محمد البجاوي، ط1(بيروت: دار المعرفة ، 1382هـ) ج3 ، ص9.

(23) ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني البصري المعروف بالجاحظ (ت255هـ/868م) ، البيان والتبيين ، تحقيق :حسن السندوبي ، ط1(القاهرة : المطبعة التجارية الكبرى ، 1926) ج1 ، 215 .

(24) ابو محمد عبدالله بن سعد بن علي بن سلمان اليافعي (ت768هـ/1366م) ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ط2(بيروت :منشورات الأعلمي ، 1970)ج1 ، ص284 .

(25) ابراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي (ت799هـ/ 1396م)، الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب ، (بيروت: عالم الكتب ، 1407هـ) ج1، 228.

(26) ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت 476هـ/ 1082م) ، طبقات الفقهاء، تحقيق : خليل الميس ، (بيروت: دار القلم ، د.ت) ، ص61 .

(27) ابو بكر احمد بن علي بن ثابت بن الخطيب البغدادي (463هـ/1071م) ،تاريخ بغداد ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د. ت) ج2 ، ص254 .

(28) ابو الفداء اسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي (ت774هـ/1372م) ، البداية والنهاية ، (بيروت : مطبعة المعارف ، د.ت)ج1 ، ص174 .

(29) موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن ابي اصيبعة (ت 668هـ/1269م) ، عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق : نزار رضا ،(بيروت : دار مكتبة الحياة، د.ت) ص247 .

(30) تاريخ بغداد ، ج1 ، ص383 .

(31) م. ن ، ج4 ، ص93 .

(32) ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت346هـ/957م) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، صححه : يوسف البقاعي ، ط1(بيروت : دار احياء التراث العربي ، د. ت)ج3، ص24.

(33) احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي(ت 328هـ/939م) ، العقد الفريد ، شرحه وضبطه: احمد امين واخرون، ط2(القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،1952) ج2 ، ص379-380 .

(34) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج1 ، ص180.

(35) عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ابن الاثير(ت630هـ/1232م) ، الكامل في التاريخ ، (بيروت : دار صادر ، 1979) ، ج6 ، ص425-426

(36) مروج الذهب ، ج3 ، ص312 .

(37) الاصبهاني ، حلية الاولياء ، 118/9 .

(38) ياقوت، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي(626هـ/1228م)، معجم الادباء ط3(بيروت: دار الفكر،1980)،م7،ج13، ص192؛ جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكرالسيوطي (ت911هـ/ 1505م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد ابو الفضل ،(بيروت: المكتبة المصرية ، د.ت) 163/2 .

(39) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ج3/ص80 .

(40) ياقوت، معجم الادباء، م7،ج13،ص169.

(41) ابو عثمان عمرو بن عبيد بن باب مولى بني تميم وهو من ابناء فارس كان جده باب من سبي كابل ولد عام ثمانين من الهجرة في البصرة وهو الشخصية الثانية للمعتزلة وكان من الذي يتردد الى حلقة الحسن البصري توفى سنة(144هـ/761م) انظر: الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، 166/12؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،3 /460 .

(42) علم الكلام هو علم يتضمن الحجاج ع العقائد الايمانية بالادلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف واهل السنة وسر هذه العقائد الايمانية هو التوحيد ، انظر عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي(ت808هـ/1405م) ، مقدمة ، ط5(بيروت: دار القلم ، 1984) ج5، ص458.

(43) ابو منصور عبد القاهر بن طاهرالبغدادي (ت429هـ/1037م)، الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم ، صححه وعلق عليه : محمد زاهد بن الحسين الكوثري،(القاهرة: مؤسسة الثقافة الاسلامية، 1948) ص71 ؛ انظر : ابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني(ت548هـ/1153م) ، الملل والنحل ،تصحيح : احمد فهمي محمد،ط1(القاهرة: مطبعة الحجازي، 1948) ج1 ، ص60.

(44) ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي(748هـ/1347م) ، تذكرة الحفاظ ، (الهند :مكتبة الحرم الجامعي ، د. ت)ج1 ، ص89 .

(45) ابو زكريا يحيى بن معين(ت233هـ/847م) ، تاريخ ، تحقيق: احمد محمد نور سيف،(دمشق: دار المأمون للتراث،1400هـ) ج3 ، ص144 .

(46) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج2 ، ص70.

(47) الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ج9 ، ص93 .

(48) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج6 ، ص38 ؛ ج4 ، ص184 .

(49) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج6 ، ص254 ؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج1 ، ص229 .

(50) ابو الربيع سليمان بن بنين بن خلف بن عوض تقي الدين المصري(ت614هـ/1217م) ، اتفاق المباني وافتراق المعاني ، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، ط1(عمان :دار عمان للطبع ،1985) ص137 .

(51) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج8 ، ص192 .

(52) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج12 ، ص197 .

(53) ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد الاصفهاني(ت356هـ/966م) ، الاغاني ، تحقيق : سمير جابر، ط2(بيروت : دار الفكر ، د.ت) ج14 ، ص44 .

(54) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، حوادث وفيات 211 220، ص414.413.

(55) ابو يوسف يعقوب بن سفيان البسوي(ت277هـ/890م) ، المعرفة والتاريخ ، تحقيق :اكرم العمري ،(بغداد : د. مط ،1975) ج1 ، ص565 .

(56) ابن سعد ، الطبقات ، ج1 ، ص332 ؛ ابو الحجاج يوسف بن الزكي بن عبد الرحمن المزي (ت742هـ/1341م) ، تهذيب الكمال ، تحقيق : بشار عواد معروف ،ط1(بيروت: مؤسسة الرسالة ،1980) ج11 ، ص278 .

(57) الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ج6 ، ص167 .

(58) جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكرالسيوطي (ت911هـ/ 1505م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ط1(القاهرة : دار احياء الكتب العربية ، 1968) ج2 ، ص249 .

(59) محمد بن ابي الوفاء القرشي(ت775هـ/1373م) ، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، (كراتشي : مير محمد كتب خانه، د.ت) ج1 ، ص67 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج10، ص158 .

(60) ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة(851هـ/1447م) ، طبقات الشافعية ، تحقيق : الحافظ عبد العليم خان ، ط1(بيروت : عالم الكتب ، 1407هـ)ج2 ، ص131 .

(61) طبقات الفقهاء ، ، ص205 .

(62) طبقات الشافعية الكبرى ، ج4 ، ص314 .

(63) سير اعلام النبلاء ، ج20 ، ص276 .

(64) يعرف بابن الحمامي لان اباه كان حماماً ، وكان على مذهب احمد بن حنبل ، بارعاً في الفقه واصوله شديد الذكاء والفطنة ، انظر : ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي البغدادي(ت597هـ/1200م) ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ط1(بيروت : دار المعرفة ، 1979)ج9 /250-251 .

(65) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج9 ، ص250-251 .

(66) م. ن ، ج9 ، ص93 .

(67) المنتظم ، ج9 ، ص66 .

(68) م. ن ، ج8 ، ص246 .

(69) طبقات الشافعية الكبرى ، ج4 ، ص314 .

(70) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج9 ، ص18 .

(71) م. ن ، ج9 ، ص168-169 .

(72) م. ن ، ج8 ، ص245 .

(73) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج5 ، ص414 .

(74) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج9 ، ص201

(75) م. ن ، ج10 ، ص204 .

(76) م. ن ، ج10 ، ص229، ص261 .

(77) المدرسة المستنصرية ، ص27 .

(78) البلغة ، ص232-233 .

(79) وهوالنضر بن شميل بن فرشة بن يزيد بن مكتوم المازني ابو الحسن البصري كان اماماً حافظاً جليل الشأن وهو اول من اظهر السنة بمرو وجميع بلاد فراسان ، كان عالماً في الحديث واللغة والنحو ، وهو احد تلاميذ الخليل بن احمد الفراهيدي ، وقد ضاقت معيشته بالبصرة فرحل الى خراسان. انظر : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت817هـ/1414م) ، البلغة في تراجم ائمة النحو واللغة ، تحقيق: محمد المصري،ط1(الكويت: جمعية احياء التراث الاسلامي ،1407هـ) ص232–233 ؛ ابو الفلاح عبد الحي بن احمد بن العماد الحنبلي(ت1089هـ/1678م) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب،(بيروت: دار الكتب العلمية ، د.ت)ج1 ، ص7 .

(80) ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة (ت779هـ/1377م)، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الامصار(رحلة ابن بطوطة)، تحقيق: علي المنتصر الكتاني ،ط4(بيروت: مؤسسة الرسالة ،1405هـ) ج1، ص244 ؛ انظر: جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر(911هـ/1505م) ،تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،ط1(القاهرة :مطبعة السعادة، 1952) ص461 .

(81) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج23 ، ص250 .

(82) بن فرحون ، ديباج الذهب ، ج1 ، ص106 .

(83) ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج3 ، ص87 .

(84) تاريخ الخلفاء ، ص461 .

(85) اذ يقول المصنف الشامي ابن كثير " ووقفت على المذاهب الاربعة وفي كل طائفة اثنان وستون فقيها واربعة معينين ومدرس لكل مذهب وشيخ حديث وقارئان وعشرة مستمعين وشيخ طب وعشرة من المسلمين يشتغلون بعلم الطب" انظر: البداية والنهاية ، ج13 ، ص139.

(86) سير أعلام النبلاء ، ج23 ، ص163 .

(87) م. ن ، ج23 ، ص167 .

(88) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص461 .

(89) مصطفى بن عبدالله بن حاجي خليفة القسطنطي الرومي(ت1067هـ/1200م) ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون،(بيروت: دار الكتب العلمية ،1992) ج1 ، ص22 .

References

المصادر والمراجع

- ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت630هـ/1232م) ،

1. الكامل في التاريخ ، بيروت : دار صادر ، 1979.

- الاصبهاني ، ابو نعيم احمد بن عبدالله (ت430هـ/1038م)

2. حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، ط4، بيروت : دار الكتاب العربي ، 1405هـ.

- الاصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت356هـ/966م)

3. الاغاني ، تحقيق : سمير جابر، ط2، بيروت :دار الفكر ، د.ت .

- ابن ابي أصيبعة ، موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة (ت 668 هـ/1269م)

4. عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق : نزار رضا ، بيروت : دار مكتبة الحياة ، د.ت .

- امين ، حسين

5. المدرسة المستنصرية ، بغداد : مطبعة شفيق ، 1960.

- البسوي ، ابو يوسف يعقوب بن سفيان (ت277هـ/890م)

6. المعرفة والتاريخ ، تحقيق :اكرم العمري ، بغداد : د.مط ،1975.

- ابن بطوطة ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد اللواتي الطنجي المعروف (ت779هـ/1377م)

7. تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار(رحلة ابن بطوطة)، تحقيق: علي المنتصر الكتاني،ط4، بيروت: مؤسسة الرسالة ،1405هـ.

- البغدادي ، ابو منصور عبد القاهر بن طاهر (ت429هـ/1037م)

8. الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم ، صححه وعلق عليه : محمد زاهد بن الحسين الكوثري، القاهرة: مؤسسة الثقافة الاسلامية، 1948.

- البيهقي، أبو بكر احمد بن الحسن بن علي بن موسى (ت 458هـ/1065م)

9. السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، مكة المكرمة : دار الباز ، 1994.

- تقي الدين المصري،ابو الربيع سليمان بن بنين بن خلف بن عوض(ت614هـ/1217م)

10. اتفاق المباني وافتراق المعاني ، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، ط1، عمان: دار عمان للطبع، 1985.

- الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت255هـ/868م)

11. البيان والتبيين ، تحقيق :حسن السندوبي ،ط1، القاهرة : المطبعة التجارية الكبرى ، 1926.

12. الرسائل ، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت: دار الجبل،1991 .

- ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي(ت597هـ/1200م)

13. المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ط1، بيروت : دار المعرفة ، 1979.

14. صفة الصفوة ، تحقيق: محمود فاخوري، ومحمد رواس قلعه جي ،ط2، بيروت: دار المعرفة 1979.

- حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطي الرومي (ت1067هـ/1200م)

15. كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، بيروت: دار الكتب العلمية ،1992.

- ابن حجر، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت852هـ/1448م)

16. تهذيب التهذيب ، تحقيق : محمد عوامة ، دمشق : دار الرشيد ،1986.

- الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت (463هـ/1071م)

17. تاريخ بغداد ، بيروت : دار الكتب العلمية ، د. ت.

- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي(ت808هـ/1405م)

18. مقدمة ، ط5 ، بيروت: دار القلم ، 1984

- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر(ت 681هـ/1282م)

19. وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس، بيروت : دار الثقافة، 1968.

- الذهبي ، ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (748هـ/1347م)

20. سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الارناؤوط ،ومحمد بن نعيم العرقسوسي ، ط9، بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1413هـ.

21. العبر في خبر من غبر، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، ط2، الكويت : مطبعة حكومة الكويت ، 1948.

22. ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : علي محمد البجاوي، ط1، بيروت: دار المعرفة ، 1382هـ.

23. تذكرة الحفاظ ، الهند :مكتبة الحرم الجامعي ، د. ت .

24. تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، بيروت: دار الكتاب العربي،2003 .

- الرجوب ، محمد علي

25. الادارة التربوية في المدارس في العصر العباسي(132–656هـ) دار اليازوري: مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع ، 2011.

- السبكي ، تاج الدين ابو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت771هـ/1369م)

26. طبقات الشافعية الكبرى ،ط2، بيروت: دار المعرفة، د.ت.

- ابن سعد، محمد بن منيع البصري (230هـ/844م)

27. الطبقات الكبرى ، بيروت: دار صادر ، د.ت.

- جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر(911هـ/1505م)

28. تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،ط1، القاهرة :مطبعة السعادة، 1952.

29. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد ابو الفضل ، بيروت: المكتبة المصرية ، د.ت.

30. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ط1،القاهرة :دار احياء الكتب العربية ، 1968.

- الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت548هـ/1153م)

31. الملل والنحل ،تصحيح : احمد فهمي محمد،ط1، القاهرة: مطبعة الحجازي، 1948.

- الشيرازي، ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت 476هـ/ 1082م)

32. طبقات الفقهاء، تحقيق : خليل الميس ،بيروت: دار القلم ، د.ت.

- عبد السلام ، عماد

33. مؤسسات بغداد في العصر العباسي ، بغداد ، 1966.

- ابن عبد ربه ،احمد بن محمد الاندلسي(ت 328هـ/939م)

34. العقد الفريد ، شرحه وضبطه: احمد امين واخرون ، ط2، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،1952.

- ابن العماد ، ابو الفلاح عبد الحي بن احمد الحنبلي(ت1089هـ/1678م)

35. شذرات الذهب في اخبار من ذهب، بيروت: دار الكتب العلمية ، د.ت.

- بن فرحون ، ابراهيم بن علي بن محمد اليعمري المالكي (ت799هـ/ 1396م)

36. الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب ، بيروت: عالم الكتب ، 1407هـ.

الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ/1414م)

37. البلغة في تراجم ائمة النحو واللغة ، تحقيق: محمد المصري،ط1، الكويت : جمعية احياء التراث الاسلامي ،1407هـ.

- ابن قاضي شهبة ، ابو بكر احمد بن محمد بن عمر (851هـ/1447م)

38. طبقات الشافعية ، تحقيق : الحافظ عبد العليم خان ، ط1، بيروت : عالم الكتب ، 1407هـ.

- ابن قتيبة ،ابو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري(276هـ/889م)

39. تأويل مختلف الحديث، تحقيق: محمد زهري النجار، بيروت: دار الجيل ،1972 .

- ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمرو القرشي (ت774هـ/1372م)

40. البداية والنهاية ، بيروت : مطبعة المعارف، د.ت.

- المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت346هـ/957م)

41. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، صححه : يوسف البقاعي ، ط1،بيروت : دار احياء التراث العربي ، د. ت.

- ابو الحجاج يوسف بن الزكي بن عبد الرحمن المزي (ت742هـ/1341م)

42. تهذيب الكمال ، تحقيق : بشار عواد معروف ،ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة ، 1980.

- معروف ، ناجي

43. علماء النظاميات ومدارس المشرق الاسلامي ، بغداد : 1973

44. تاريخ علماء المستنصرية، بغداد : مطبعة العاني ، 1959.

- ابو زكريا يحيى بن معين(ت233هـ/847م)

45. تاريخ ، تحقيق: احمد محمد نور سيف، دمشق: دار المأمون للتراث،1400هـ.

- اليافعي ، ابو محمد عبدالله بن سعد بن علي بن سلمان (ت768هـ/1366م)

46. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ط2، بيروت : منشورات الأعلمي ، 1970.

- ياقوت، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي(626هـ/1228م)،
47. معجم الادباء، ط3، بيروت: دار الفكر،1980.